انزلته معك وبنو لما مع الملائكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضعوا البيت عليها فيكون القا الملائكة للصخر
بعد حفر ادم فلما تم ذلك الاس جعل ذلك البيت فوق الصخور ويكون اراد بقوله ونزل معه الملائكة
اي صحبوه من ارض الهند الى ارض الحرم وجاء في بعض الروايات ان ادم وحوا لما اسماه نزل
البيت من السما من ذهب احمر وحمل به الملائكة سبعون الف ملك فوضعوه على راس ادم ونزل الركن
فوضع موضعه اليوم من البيت فطاف به ادم اي كما كان يطوف به قبل ذلك وبهذا تجتمع الروايات
وحينئذ لا مانع ان ينسب بناء هذا الاساس للملائكة اما نسبته للملائكة اما نسبته للملائكة
فواضح واما نسبته لادم عليه السلام فلانه السبب فيه اولانه كان اذا القت الملائكة الصخر يضع
ادم عليه السلام بعضه فوق بعض وعلى نسبته بناء ذلك الاس للملائكة ولادم عليه السلام يحتمل
القول بان اول من بنى الكعبة الملائكة والقول بانه اول من بنى الكعبة ادم عليه السلام فليتامل
وقد جاء ان ادم عليه السلام بناه من لبنان جبل بالشام ومن طور زيتا جبل من جبال القدس ومن
طور سينا جبل بين مصر وايليا وفي كلام بعضهم انه جبل بالشام وهو الذي نودي منه موسى عليه
السلام ومن الجودي وهو جبل بالجزيره ومن حرا حتى استوى على وجه الارض **اقول** وفي رواية
بناه من ستة اجبل الخمسة السابقة ومن ابي قبيس ومن رضوى ومن احد فالمتحصل من الروايتين
انه بناه من ثمانية اجبل ولا مانع من ذلك واستمر ذلك البيت الذي هو الخيمة الى زمن نوح عليه
الصلاة والسلام فلما كان الغرق بعث الله اليه سبعين الف ملك رفعوه الى السما اي الرابعة
فهو البيت المعمور كما في الكشاف وكان رفعه لئلا يصيبه الماء النجس وبقيت قواعده التي هي
الاس وفي العرايس ثم طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شي حتى
اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا وقد رفع الله البيت الذي كان يحجه ادم عليه السلام
صيانة له من الغرق اي وهو البيت المعمور وكون حوى احسنت البيت مع ادم يخالفه ما جاء
ان حوى اهبطت بجدة وحرم الله عليها دخول الحرم والنظر الى خيمة ادم والى شيء من مكة
لاجل خطيئتها وانها ارادت ان تدخل الى مكة فقال اليك عني قد خرجت من الجنة بسببك
فتريدين ان احرم هذا فكان ادم اذا اراد ان يلقاها ليلم بها خرج من الحرم كله حتى يلقاها
بالحل وذكر محمد بن جرير ان الله تعالى اهبط ادم على جبل سرنديب بالهند اي وقد تقدم ما
فيه وحوا بجدة بالحاء المهملة وقيل بالجيم فجاء ادم عليه السلام في طلبها فتعارفا بالمحل
الذي قيل له بسبب ذلك عرفة فاجتمعا بالمحل الذي يقال له بسبب ذلك جمع وزلفت
اليه في المحل الذي قيل له بسبب ذلك مزدلفة وهذا يدل على ان جمع مزدلفة وهو
خلاف المشهور من ان جمع هو مزدلفة الا ان يقال كل من المحلين من جملة البقعة
واطلق كل من الاسمين على جميع تلك البقعة وقيل سمي المحل عرفة لان جبريل عليه السلام
لما علم ابرهيم عليه السلام المناسك وانتهى الى عرفة وقال له اعرفت مناسكك قال نعم
فسمي عرفة اي والمراد مناسكه التي قبل عرفة والا فمعظم المناسك بعد عرفة
فليتامل وفي الخصايص الصغرى عن رزين انه روى ان ادم عليه السلام قال ان
الله تعالى اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطنيها كانت توبتي بمكة
واحدهم يتوب بكل مكان الحديث وهو يدل على ان توبته صلى الله عليه وسلم كانت

بسبب

الذي وضعت الملائكة عليه تلك الخيمة لادم وان نسب

بسبب طوافه بالبيت ويذكر ان حوى عاشت بعد ادم عليه السلام سنة وجاء ان ادم عليه السلام لما فرغ
من بناء البيت امره الله بالمسير الى ان يبني بيت المقدس فسار وبناه ونسك فيه وحينئذ لا يشكل
قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له اي مسجد وضع في الارض اولا المسجد الحرام قيل اي قال بيت المقدس قيل
كم بينهما قال اربعون سنة وحينئذ لا حاجة لجواب الامام البلقيني بان المراد ان المدة المذكورة بين
ارضيهما في الدحو اي دحيت ارض المسجد الحرام ثم بعد مضي اربعين سنة دحيت ارض بيت المقدس
وفيه ان الامام البلقيني انما اجاب بذلك بناء على ان سيدنا ابرهيم هو الباني للمسجد الحرام والباني لبيت
المقدس سيدنا سليمان عليهما السلام فان بينهما كما قيل اكثر من الف سنة لكن الاشكال اذا كان الباني
للمسجد الحرام ادم والباني لمسجد بيت المقدس احد اولاده كما قيل بذلك ومن ثم اجاب بعضهم بان
سليمان عليه السلام انما كان مجددا لبناء بيت المقدس واما المؤسس له فسيدنا يعقوب بن اسحاق
عليهما السلام بعد بناء جده ابرهيم عليه وعليهما الصلاة والسلام للمسجد الحرام بالمدة المذكورة واما
على ان الباني لهما ادم فلا اشكال وفي رواية ان اول من بنى الكعبة اي كلها بعد ان رفعت تلك
الخيمة بعد موت ادم شيث ولد ادم عليهما السلام بناها بالطين والحجارة اي فهي اولية اضافية
ثم لما جاء الطوفان انهدم وبقي محله وقيل استمر ولم يبنه احد الى زمن ابرهيم عليه السلام
ففي رواية ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد الله بناء الكعبة جاء جبرائيل فضرب بجناحه
الارض فابرز عن اس ثابت على الارض السابعة ثم بناها ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك
الاس ويقال له القواعد كما تقدم وهذا الاس كما علمت لادم والملائكة وانما قيل له اساس ابرهيم
وقواعد ابرهيم لانه بنى على ذلك ولم ينقضه ومما يدل للقيل المذكور ما جاء في بعض الروايات عن عايشة
رضي الله عنها قالت درس مكان البيت اي بسبب الطوفان بدليل ما جاء في رواية قد درس مكان البيت
بين نوح وابرهيم عليهما الصلاة والسلام وكان موضعه اكمة حمراء وكان ياتيه المظلوم والمتعوذ
من اقطار الارض وما دعا عنده احد الا استجيب له وعن عايشة رضي الله عنها لم يحجه هود ولا صالح
لتشاغل هود عليه السلام بقومه وتشاغل صالح عليه السلام بقومه ثمود وجاء ان بين المقام والركن
وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وجاء ان حول الكعبة لقبور ثلاثماية نبي وانه ما بين الركن اليماني
الى الركن الاسود لقبور سبعين نبيا وكل نبي من الانبيا اذا كذبه قومه خرج من بين اظهرهم
واتى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وجا ما بين الركن اليماني والركن الاسود روضة من
رياض الجنة وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل عليهم الصلاة والسلام في تلك البقعة
اقول ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسماعيل دفن قبالة الموضع الذي فيه الحجر الاسود لكن جاء
ان قبر اسماعيل في الحجر وذكر المحب الطبري ان البلاطة الخضرا التي في الحجر قبر اسماعيل عليه السلام
وقد يقال لا منافاة بين كون هود وصالح لم يحجا البيت وبين كونهما دفنا في تلك البقعة
لانه يجوز ان يكونا ماتا قبل وصولهما الى البيت للحج بها ودفنا في تلك البقعة على ان
بعضهم ضعف كونهما لم يحجا اي ويدل له انه قد جاء حجه هود وصالح ومن امن معهما
وفي بعض الروايات لم يحجه بين نوح وابرهيم احد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويحتاج
الى الجمع بينه وبين ما تقدم من ان كل نبي اذا كذبه قومه الى اخره على تقدير صحتها
وقد يقال لا يحتاج للجمع الا ان يثبت ان بين نوح وابرهيم احدا من الانبيا كذبه قومه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)